الجزائر مابين الحربين 1919-1939م

أدى فشل المقاومات الشعبية في كبح جماح الاستعمار ونهاية الحرب العالمية الأولى إلى فتح المجال أمام النضال السياسي في الجزائر مع مطلع القرن 20م، كنوع جديد من المقاومة ضد سياسات الإدارة الفرنسية التعسفية والجائرة، وما تفرضه من قوانين وإصلاحات مجحفة في حق الشعب الجزائري من بينها اصلاحات 1919م .

1- نشاط الأمير خالد:

بالرغم من التكوين الثقافي الفرنسي والعربي للأمير خالد، على غرار الإندماجيين الذين ربطته بهم صلات وثيقة، إلا أننا نجد الأمير خالد سلك طريقا ومنهجا في منأى عن هذا التوجه الإندماجي، فقد اختار لنفسه طريقا ومنهجا، مختلف متشبعا بالروح الوطنية، وبذلك ابتعد عن مسلك الإندماجيين، باعتبار أن هذه الأخيرة من خلال وجهة نظره تتبنى توجها ومطالبا هزيلة لا ترقى إلى طموحات وتطلعات الشعب الجزائري، ومرد ذلك إلى سنة1919 عندما سنت الادارة الفرنسية مجموعة من الاصلاحات مرهونة بشروط مجحفة من بينها التخلي عن الاحوال الشخصية الاسلامية مقابل الحصول على الجنسية الفرنسية، ورغم ذلك لقيت هذه الاصلاحات تجاوبا من طرف الاندماجيين، فكان هذا التجاوب بمثابة المنعرج الحاسم الذي ادى قطع الصلة بين الأمير خالد والاندماجيين.

وعلى العكس من الإندماجيين فقد رفض الأمير خالد هذه الإصلاحات المقدمة ، ولم يقف مكتوف الأيدي أمام هذا الوضع بل عمل على تأسيس هيئة سياسية سماها**"الأخوة الجزائرية"**، كمحاولة منه للدفاع من خلالها عن مقومات الشخصية الوطنية، والحصول على بعض الإصلاحات لتحسين أوضاع الجزائريين[1]، فشكل هذا الأمر نوع من الارتباك والبلبلة لدى الإدارة الفرنسية، وما تركته النشاطات التي اعتاد الأمير خالد على القيام بها من أثر بالغ في نفوس الجزائريين، الأمر الذي أدى بالإدارة الفرنسية في النهاية إلى نفيه خارج الجزائر*، على الرغم من أنه لم يطالب صراحة بالاستقلال، وإنما لتفادي ما يمكن أن يحدث جراء ذلك الأثر الذي اذكاه الأمير خالد وتركته شعلة متقدة في نفوس الجزائريين، مما يفضى في النهاية إلى مشاكل للإدارة الفرنسية هي في غنى عنها[2].

---

[1] -فتح الدين بن آزواو، البعد العربي الإسلامي في الحركة الوطنية الجزائرية وثورة أول نوفمبر1927-1962، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر وتاريخ الثورة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2012-2013، ص، 163، 164.

[2] -بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر1830-1989، دار المعرفة، ج1، الجزائر، 2006، ص، 363.

*تم نفيه من الجزائر عام 1923، بقرار أوصت به فدرالية رؤساء البلديات والنواب، فقد رأت أن نشاطات الأمير أصبحت خطرا على فرنسا، بالإضافة إلى الكولون الذي كان يرى ان برنامج المساواة الذي نادى به الأمير خالد هو أمر متطرف، وبالتالي يجب طرد صاحبه، ينظر سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1900-1930، ط4، دار الغرب الإسلامي، ج2، بيروت، لبنان، 1992، ج2، ص، 364.

غير أن هذا النفي لم يمر مرور الكرام لدى الأمير خالد، بل شكل تحديا بالنسبة له جراء هذه الإجراءات التعسفية الصادرة بحقه وبحق الشعب الجزائري من قبل الإدارة الفرنسية، مما أدى به الأمر إلى نقل نشاطاته ومعركته إلى فرنسا في حد ذاتها، وذلك عن طريق إلقائه لمحاضرات في أوساط الطبقة العمالية المهاجرة، والعاملة بفرنسا والمنحدرة من شمال إفريقيا، ولم يقتصر أمر هذه المحاضرات على الشمال إفريقيين أنفسهم بل امتد تأثيرها إلى الفرنسيين في حد أنفسهم من المحسوبين والمنتمين للتيار اليساري الفرنسي[1].

وعن صدى هذه المحاضرات التي ألقاها الأمير خالد في أوساط الطبقة العمالية بفرنسا، يذكر مصالي الحاج حول محاضرة ألقاها الأمير خالد بتاريخ 12جويلية1924بفرنسا: «**كان مفعما بالعزة والنبل، لما وقف لإلقاء خطابه وقفت القاعة وصفقت تصفيقا حارا، استمر عدة دقائق بعد كلمات تحية، ألقى خلال ساعتين خطابا مكتوبا بالفرنسية[...]كانت القاعة تصغي إليه بصمت واحترام[...]، أطلقت امرأة زغرودة صرخة فرح مزقت الصمت وأثارت حماسة ملتهبة**»[2]، ومن خلال تلك التجمعات عمل الأمير خالد على فضح الأعمال الشنيعة واللاإنسانية التي سلطتها الإدارة الفرنسية على الجزائريين[3].

وإدراكا من الإدارة الفرنسية لخطورة مايقوم به الأمير خالد لم تقف مكتوفة الأيدي أمام هذا التنامي المتزايد والتجاوب في نشاطات الأمير خالد، وماخلفه من أثر لدى أوساط الطبقة العمالية المهاجرة بفرنسا، وبذلك اصبح يشكل خطرا يهدد أمن واستقرار ومصالح فرنسا، فكان من هذه الأخيرة أن عمدت على زيادة العراقيل والضغوطات على نشاط الأمير خالد، وانتهى الأمر في الأخير إلى محاكمته ونفيه مرة أخرى إلى مصر.

و لم تتوقف المضايقات الموجهة للأمير من قبل الادارة الفرنسية على الرغم من تواجده فوق الأراضي المصرية بقرار منها، فبحلول شهر أوت 1925 تمت محاكمته بمدينة الإسكندرية بمصر بإيعاز من الادارة الفرنسية، موجهين له تهمة حيازة جواز سفر مزور، لاستعماله من اجل العودة إلى أوروبا والفرار من منفاه، وتم الحكم عليه بالسجن مدة 6أشهر، تم خلال هذه المدة منعه من العودة إلى أوروبا أو السفر إلى الجزائر، وأمضى بذلك الأمير خالد بقية حياته في منفاه بسوريا، بعد مغادرته مصر وبقي هناك إلى أن توفي 9جانفي 1936[4].

2- الوجه الإستقلالي

نجم شمال إفريقيا:

---

[1] -ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ص364.

[2] - صادق سلام، فرنسا ومسلموها، قرن من السياسة الإسلامية1985-2005، ط1، ترجمة زهيدة درويش جبور، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي (كلمة)، أبوظبي الإمارات، 2012، ص، 78.

[3] -ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، 364.

[4] -بشير بلاح، مرجع سابق، ص، 363.

كبدت ح ع 1 الدول الأوروبية العديد من الخسائر، من بينها فرنسا التي سعت بدورها للقيام بجملة من الإصلاحات لأجل التخلص من هذه الآثار، من بينها فتح باب الهجرة أمام العمال القادمين من مستعمراتها لأجل توفير اليد العاملة الرخيصة، خاصة الطبقة العمالية المغاربية المتواجدة هناك[1].

تمكنت هذه الطبقة العمالية من تأسيس هيئة سياسية تدافع عن حقوقها ومطالبها تحت مسمى" **نجم شمال أفريقيا**"[2]، و الذي لعب دورا رياديا بالساحة السياسية الجزائرية وبفرنسا[3].

تحدث أبو القاسم سعد الله عن هذا الوافد السياسي الجديد يذكر:« **إن ميلاد نجم إفريقيا الشمالية، كان أحد الأحداث العظيمة في التاريخ السياسي للجزائر، فقد ساهم بنظامه وأمده واتجاهه الثوري في تدعيم وتوجيه الحركة الوطنية الجزائرية بشكل فعال...والنجم ولد من رماد كثير من المحاولات الوطنية في العقود السابقة، والذي يشجعه تأييد بعض اليساريين الأوروبية وتطورات الشرق الأدنى، حاول أن يدخل عناصر جديدة في السياسة الجزائرية، ولكن مساهمة خلال الفترة المدروسة ويعني أثناء 1926-1929، لم تكن مدهشة كثيرا لأنه كان قد واجه عقبات مختلفة من السلطات الفرنسية، وكان محاربا من الشيوعيين لموقفه الوطني الضيق...وكان يقوم نشاطه خارج الوطن**» [4].

بذلك يؤكد سعد الله أن التجربة النضالية للنجم ما هو إلا حصيلة تجارب نضالية وطنية سابقة، واستمرارية للنشاط السياسي للأمير خالد بفرنسا، فمثل بذلك الأمير خالد الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية، خاصة بعد مطالبته بحق الجزائريين في تقرير مصيرهم[5]، من خلال الرسالة التي وجهها للرئيس الأمريكي ويلسن[6] .

---

[1] - عبد القادر جغلول: الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، ترجمة سليم قسطون، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1984، ص202.

[2] -من بين المنتسبين في إدارة النجم من الجزائريين نجد: محمد جفال، حاج علي عبد القادر، مصالي الحاج، أحمد بلغول، محمد بن الأكحل، عمار عيماش، للمزيد ينظر أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ص373.

[3] -عبد الرحمن كيوان: المصادر الأولية لثورة أول نوفمبر 1954، ترجمة أحمد شقرون، منشورات دحلب، الجزائر، 2007، ص 145.

[4]- سعد الله: الحركة الوطنية، ج2، ص 383.

[5]- يوسف مناصرية: : الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919-1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص5.

[6]-قدم العريضة إلى الرئيس الأمريكي ويلسن1919، طالب خلالها بمنح الجزائر حق تقرير المصير، وقام المؤرخ الفرنسي آجرون عام 1980بنشرها، بعد أن قدمها له أحد أصدقائه الفرنسيين، وقام المؤرخ أبو القاسم سعد الله بتعريبها، ودعم هذه الوثيقة بوثائق أخرى عام 1981 تدعم هذه العريضة، حيث قام هذا الأخير بتصويرها من ميكروفيلم، وهي نسخة عن الأصل الموجودة ضمن أوراق الرئيس ويلسون التي تم الاحتفاظ بها بمكتبة الكونغرس الأمريكي، ينظر يوسف مناصرية: مرجع سابق، ص5. أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2007، ج2، ص 49

أما تأسيس النجم فتم بعد عقد عدة جلسات تكميلية بنفس السنة (1926)، من بينها جلسة 15ماي بشارع بروطان، تم خلالها الاتفاق على تسمية الهيئة باسم ن.ش.أ، لتتوالى الجلسات التأسيسية بشهر جوان، تليها جلسة أخرى يوم 2 جويلية بقاعة النقابات، استكمل خلال هاتين الجلستين الأخيرتين عملية تأسيس النجم والتأكيد النهائي على تسمية الحزب[1]، ومنحت الرئاسة الشرفية للحزب للأمير خالد، ومصالي الحاج في الكتابة العامة، والعضوية لكل من: رابح موساوي، علي الحمامي، علي عميش، الرزقي كمال، أحمد بلغول، محمد جفال، محمد طالب[2].

وفي إطار تأسيس النجم، تحدث أحمد توفيق المدني عن الزيارة التي حظي بها من قبل عبد القادر حاج علي و مصالي الحاج، خلال فترة تواجده بباريس كعضو في الوفد الدستوري الجديد الثالث بتاريخ 3 ديسمبر 1925، أعلماه خلالها بعزمهما على العمل الفعلي لإنشاء حركة استقلالية تحت تسمية ن.ش.أ، وصرح مصالي قائلا:« **إننا نعمل على التخلص من هذه الحركات الموبوءة الإجرامية، التي تحاول محق الجزائريين والزج بهم في البوتقة الفرنسية، من أجل تأييد سلطان فرنسا إلى الأبد إننا سوف نزيحهم عن الميدان وسوف نسير قدما نحو الاستقلال التام طال أو قصر**»[3]، وبذلك ظهر النجم إلى الساحة السياسية سنة 1926[4] ، تم اختيار باريس مقرا لهذا التنظيم الجديد، لكون جل الأطراف الفاعلة في هذا التنظيم ينتمون إلى الطبقة العمالية المقيمة بالأراضي الفرنسية[5].

بعد تولي مصالي الحاج مسؤولية النجم، باشر مساعيه الحثيثة للدفاع عن القضية الجزائرية، من بينها مشاركته في مؤتمر بروكسل[6]، بتاريخ 10_15فيفري 1927 تحت إشراف الرابطة المناهضة

---

[1]- محمد قنانش: الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص35.

[2] -عبد الرحمن العقون: الكفاح القومي والسياسي، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، الفترة الأولى (1920-1936)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ج1، ص 123.

[3] - أحمد توفيق المدني: حياة كفاح في الجزائر 1925-1954، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دت، ج2، ص13.

[4]- في تقرير للشرطة الفرنسية بباريس، صدر تقرير بتاريخ280جوان 1926، عن دار ولاية الشرطة بباريس مصلحة شؤون أهالي شمال إفريقيا وبإمضاء موظفين من الشرطة هما آيت قاسي، الدراجي، وجاء في التقرير ما يلي:«...بلغنا ولد قادي رابح كنت بمقهى شارع لاكنال رقم14...فرأيت أهليين جزائريين يدخلان المقهى ليطلبا الاشتراك في جمعية إسلامية تحت اسم نجم الشمال الإفريقي، وقد شرحا للمستمعين أن هذه الوداية الجمعية، وضعت تحت رئاسة الأمير خالد الشرفية، ووضع اسمه فوق إيصالات الاشتراك التي كانت تحمل فرنكا واحدا وخمسين سنتيما» ، للمزيد ينظر عبد الرحمن العقون: مصدر سابق، ص 123_124

[5]- نفسه، ص 123.

[6]- محمد لبجاوي: حقائق عن الثورة الجزائرية، تونس، 1971، ص24_ 25

للاضطهاد الاستعماري[1]، خلال هذا المؤتمر منحت لمصالي[2] فرصة الحديث عن مطالب الجزائريين[3]

أمام جموع الحاضرين في المؤتمر الذي يعد الأول من نوعه في تلك الفترة[4].

حزب الشعب:

وهو نفس التوجه الذي سلكه حزب الشعب المؤسس بتاريخ 11 مارس1937 بمدينة نانتير الفرنسية، برئاسة مصالي الحاج، ولجنته تنفيذية متكونة من: عمار عيماش[5]، كحال أرزقي[6]، فلالي مبارك (المدعو سي عبد الله)[7] وآخرون، وأدلى مصالي بتصريح خلال تأسيسه للحزب الجديد: «**أيها المواطنون الأعزاء يشرفني ويسرني أن أعلن أننا خلال هذه العشية من يوم11مارس1937، أنشأنا حزب الشعب الجزائري بإيداع التصريح في عمالة الشرطة**» [8].

والواضح أن حزب الشعب هو سيرورة، وامتداد لنشاطات ن.ش.أ متبنيا نفس المبادئ والأهداف التي نادى بها النجم، متخذا من باريس مقرا له نظرا للحرية التي تتمتع بها

---

[1]- أحمد محساس: الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، ترجمة الحاج مسعود، محمد عباس، منشورات الذكرى 40 للاستقلال، الجزائر، 2002، ص79.

[2]- مصالي الحاج من وجهة نظر شارل أندري جوليان يملك مقومات القائد السياسي، وامتلاكه ملكة الخطابة وقوة التعبير باللغتين العربية والفرنسية جعلت النجم يحظى بالقوة، فرغم تعليمه المحدود وثقافته العصامية إلا أنه يملك المقدرة على الإقناع والتنظيم والإرادة الصلبة، للمزيد ينظر شارل أندري جوليان: أفريقيا الشمالية تسير، ترجمة المنجي سليم، الطيب لمهيري وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص140.

[3]- عقد هذا المؤتمر في قصر دوغمون بالعاصمة البلجيكية بروكسل بحضور شخصيات عدة من بينها: بالباندیت نهرو من الهند، محمد حطة من اندونيسيا، الصين ممثلة بالجنرالات الشيوعيين، كتايامـا من اليابان ومن بين مطالبه نذكر:1_الاستقلال الكامل للجزائر، 2_جلاء الجيش الفرنسي، 3_ إنشاء جيش وطني، 4_مصادرة الأملاك الزراعية الكبرى للكولون والشركات الإقطاعية،5_ احترام الممتلكات المتوسطة والصغيرة للفرنسيين، 6_إرجاع الأراضي والغابات التي أخذتها الدولة الفرنسية إلى الجزائر، 7_ إنشاء مجالس بلدية منتخبة بطريقة التصويت العام، 8_ خلق مدارس بالعربية، للمزيد ينظر سعد الله: الحركة الوطنية، ج2، ص378، 379. مصالي الحاج: مذكرات مصالي الحاج 1898-1938، ترجمة محمد المعراجي، منشورات الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2007، ص140.

[4]- سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ص 378.

[5]- عمار عيماش: أمين عام ن.ش.أ حتى سنة 1936، عاد إلى الجزائر سنة 1947، تبنى مواقف إصلاحية، ينظر، محمد حربي، جبهة التحرير الأسطورة والواقع، ترجمة كميل قيصر داغر، ط 1، دار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان، 1983، ص331.

[6]- كحالي أرزقي: من قنزات، عضو الجيل الثاني من مناضلين ش أ، أرسل إلى فرنسا ليحل محل القيادة المسجونة في الجزائر، أوقف سنة1938، توفي في السجن، ينظر محمد حربي، الأسطورة والواقع، ص333.

[7]- فلالي مبارك: ولد في دوار عشيرة، عاش في قسنطينة عمل صباغا، ناضل في صفوفن ش أ، من مؤسسي حزب الشعب، اعتقل سنة 1937 حكم عليه بالسجن 5سنوات، أطلق سراحه قبل الفترة المحددة، لينشط تحت اسم مستعار "منصور" ، عضو اللجنة المركزية في حزب الشعب السري، قائد فدرالية فرنسا ل ح إ ح د سنة 1949، ليقصى بعدها من الحزب السري، من أبرز أنصار مصالي الحاج خلال أزمة الحزب، بعد سنة 1956 واصل النضال داخل الاتحاد النقابي للعمال الجزائريين، ومسؤول عن فرق الحركة الوطنية الجزائرية المسلحة، توفي سنة 1957 من قبل جبهة التحرير، أعيد دفنه بالجزائر بعد موافقة هواري بومدين، محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ترجمة نجيب عياد، صالح المثلوثي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994، ص 182.

[8]- مصالي الحاج: مصدر سابق، ص223_224.

الحركة الوطنية الجزائرية في عقد التجمعات، تأسيس الأحزاب، حرية التعبير، في حال لم تشكل هذه الأحزاب تهديدا للأمن الفرنسي داخل الأراضي الفرنسية[1].

صرح علال الفاسي[2] في حديثه عن مصالي الحاج وحزبه الجديد، أن هذا الحزب على الرغم من الظروف الصعبة التي مر بها في فترة ظهوره، إلا أن ذلك لم يمنعه من أن يستمد نظامه ويستلهمه من الحزب الدستوري التونسي، والحزب الوطني المراكشي من خلال العلاقات التي ربطت مصالي الحاج بالوطنيين المغاربة في كل من مراكش وتونس[3]، بما في ذلك زعامات وشخصيات قومية عربية[4] أمثال شكيب أرسلان[5] .

ولم يقتصر هذا التأثير على الأحزاب المغاربية فقط، بل امتد إلى أحزاب الحركة الوطنية الجزائرية، مستمدا منها مبادئه الإسلامية والموروث الحضاري والثقافي في برامجه على غرار ج.ع.م.ج، ومتأثرا بمبدأ الاستقلال الذي نادى به ن.ش.أ ودعا إليه الأمير خالد[6].

إن الدارس لنشاطات حزب الشعب، يتضح له جليا أنه امتداد وسيرورة لنشاطات ن.ش.أ النضالية والثورية والوطنية، إلا أن حزب الشعب اختلف عن النجم بكونه انتقل باهتماماته الوطنية والثورية من الإقليمية إلى القطرية، منتهجا طريقته النضالية بالاعتماد على نفس التنظيمات الإدارية والحزبية للنجم، ونفس التوجه الإيديولوجي الثوري، ونفس القيم الفكرية التحررية والموروث الثقافي العربي الإسلامي التي طالما تبناها الحزب ونادى بها.

3- جمعية العلماء المسلمين:

---

[1]- بن يوسف بن خدة: جذور أول نوفمبر 1954، ترجمة مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 102.

[2]- يذكر علال الفاسي ثناء شكيب أرسلان على شخص مصالي الحاج الذي تميز بالذكاء والشهامة في رسالته التي وجهها شكيب أرسلان ل علال الفاسي سنة 1936 بعد فرار مصالي من الشرطة الفرنسية ليستقربه المقام ب جنيف السويسرية، للمزيد ينظر علال الفاسي: الحركة الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2003، ص 25.

[3] - نفسه: ص26.

[4] - Mahfoud Kaddache: Histoire du nationalisme algérien1919-1939, Edition E D I F, Alger, 2000, p 328.

[5]- شكيب أرسلان: من مواليد بيروت في 25ديسمبر1869 ، التحق سنة 1879 بمدرسة الحكمة ببيروت التي أسسها المطران يوسف الدبس، اشتهر بتفوقه في اللغة العربية، تعلم على يد نخبة ممتازة من الأساتذة في تلك الفترة، سافر بعدها إلى مصر للدراسة، انتقل لسويسرا ليقيم بها مدة من الزمن، قرر الإقامة الدائمة بألمانيا حضر عدة اجتماعات ومؤتمرات أقيمت بسويسرا من بينها المؤتمر السوري الفلسطيني سنة 1921، ليعود إلى لبنان ليتوفى بها سنة 1946، للمزيد ينظر بشير فايد: قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان، دراسة تحليلية وفكرية مقارنة، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010، ص 90 وما يليها.

[6]- يوسف مناصرية: مرجع سابق، ص92.

تعتبر سنة 1924 الانطلاقة الفعلية لهذا النشاط الذي تجسد في جمعية الإخاء العلمي، بعد أن كانت مجرد فكرة راودت مخيلة الشيخ ابن باديس ليعرضها على الإبراهيمي لكن الظروف التي مرت بها البلاد حالت دون تجسيدها، غير أن المحاولات ظلت قائمة إلى أن تمكن من تجسيدها في ظل توفر ظروف مناسبة، عن طريق الدروس التي ألقاها أو من خلال كتاباته الصحفية[1].

وهذا ما يؤكده أحد رجالات ج.ع.م.ج البشير الإبراهيمي حول عوامل ظهور ونشوء الحركة الإصلاحية في الجزائر: « **الثورة التعليمية التي أحدثها الأستاذ الشيخ ابن باديس بدروسه الحية، والتربية الصحيحة التي كان يأخذ بها تلاميذه...والتعاليم الحقة التي كان يبثها في نفوسهم الطاهرة الفتية...والإعداد البعيد المدى الذي كان يغذي به أرواحهم الوثابة الفتية...فما كادت تنقضي مدة حتى كان الفوج الأول من تلاميذ ابن باديس مستكمل الأدوات من أفكار صحيحة، وعقول نيرة، ونفوس طامحة، وعزائم صادقة، وألسن صقيلة، وأقلام كاتبة...وتلك الكتائب الأولى من تلاميذه...وهي طلائع العهد الجديد الزاهر** »[2].

لتتجسد الفكرة بتأسيس جمعية العلماء[3] يوم الثلاثاء 17 ذي الحجة 1349 الموافق ل 5ماي 1931 بنادي الترقي بالجزائر العاصمة[4]، تم اختيار العاصمة مقرا لها باعتبارها مقر السلطة الإدارية، ولتواجد نادي الترقي بها فهو يعتبر باكورة الجمعية والنواة الأولى لظهورها، أما سعد الله فيرى اختيار العاصمة كمقر لها حتى تعطي الطابع التمثيلي لجميع علماء الجزائر كلها، ولإبعاد شبهة احتكار الحركة الإصلاحية[5].

يرى علماء الجمعية أنفسهم أقرب إلى الإصلاح الديني والدعوة أكثر منه إلى الوظائف الدينية، فيذكر الشيخ ابن باديس: «**أيها الرسميون اتقوا الله في الإسلام**

---

[1]- علي مرحوم: جمعية العلماء، مرور عام على تأسيسها 1931-1981، مجلة الثقافة، العدد66، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 15_16.

[2]- علي مرحوم: مرجع سابق، ص16.

[3]- يتشكل مجلس الجمعية من:الشيخ ابن باديس رئيسا، الإبراهيمي نائبا، محمد الأمين العمودي كاتبا عاما، الطيب العقبي نائب الكاتب العام، مبارك الميلي أمينا للمال، المولود الحافظي عضوا مستشارا، الطيب المهاجي عضوا مستشارا، مولاي بن شريف عضوا مستشارا، السعيد اليجري عضوا مستشارا، حسن الطرابلسي عضوا مستشارا، عبد القادر قاسمي عضوا مستشارا، محمد الفضيل اليراتني عضوا مستشارا، للمزيد ينظر أمين لعيفة: التنشئة السياسية عند ج ع م ج الجزائريين 1931-1956، رسالة ماجستير في التنظيم السياسي والإداري، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة بن خدة، الجزائر،2007-2008، ص94_95.

[4]- محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1929-1940،دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ج1، ص71.

[5]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية1930-1945، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992ج3، ص84.

والقرآن، هناك من ينتسبون للإسلام والقرآن، ومنهم أشد بلاءً من أولئك وأعظم خطرا، وأقبح عملا، وأسوأ أثرا، أولئك هم الرسميون، قوم ولا أعمم ملكت رقابهم الوظائف فأنستهم أنفسهم فباعوا ضمائرهم في مرضاة من يبتغون عندهم العزة وذهبوا من الملق والتزلف إلى أقصى مابلغه المتزلفون المتملقون»[1] .

على الرغم من هذا الطابع الديني الإصلاحي الذي ميز نشاطات الجمعية ومبادئها التي قامت عليها، إلا أن ذلك لا ينفي عنها اهتمامها بالجانب السياسي بطريقة غير مباشرة، وبدرجة أقل من النشاط الديني الإصلاحي، حتى تتجنب ردود الإدارة الفرنسية، هذا الاهتمام بالجانب السياسي هو ما لمسناه في العديد من نشاطات الجمعية، ومطالبها التي ميزتها الصبغة السياسية.

وهو ما جعل الجمعية تتخذ من النشاط الديني والثقافي غطاء لمواقفها السياسية، هذه المواقف عرضتها لاتهامات عديدة من الإدارة الفرنسية، فكان رد الشيخ ابن باديس على اتهام الوالي العام للجمعية بتوجهاتها السياسية بقوله: «**ثم ما هذا العيب الذي يعاب به العلماء المسلمون إذا شاركوا في السياسة؟ فهل خلت المجالس النيابية الكبرى أو الصغرى من رجال الديانات الأخرى؟ وهل كانت الأكاديمية الفرنسية خالية من آثار الوزير القسيس رشيليو؟ كلا لا عيب ولا ملامة، وإنما امرئ ما اختار ويمدح ويذم على حسب سلوكه في اختياره**»[2] . وبذلك نجد أن الجمعية لم تكن بمنأى عن الجانب السياسي، وشكلت بحق أول تشكيلة للإسلام السياسي بالجزائر.

سعت الجمعية في المجال السياسي إلى:

1-إحياء الهوية الوطنية الجزائرية: تكون ضمن مقوماتها التاريخية والحضارية والثقافية والوطنية، والهدف من وراء ذلك المحافظة على استقلالية الكيان الجزائري عن الكيان الفرنسي.

2-محاربة التجنيس والإدماج: معارضة الجمعية لسياسة الإدماج الفرنسية، ومحاولتها تجنيس الجزائريين، فسعت الجمعية للوقوف ضد هذه المشاريع الفرنسية لإدماج الجزائريين، وتكفر كل من تسول له نفسه طلب الحصول على الجنسية الفرنسية من الجزائريين المسلمين، في ذلك يذكر الطيب العقبي: « **التجنس بمعناه المعروف في شمال أفريقيا حرام، والإقدام عليه غير جائز بوجه من الوجوه**»، ويذكر الشيخ ابن باديس: « **إن التجنس هو في الحقيقة اختيار جنسية غير إسلامية للمسلمين ينطوي**

---

[1]- بشير بلمهدي: الخطاب الديني في الجزائر ومسألة الهوية الوطنية 1954_1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2010_2011، ص 103_104.

[2]- أمين بلعيفة: مرجع سابق، ص111.

على التنكر للشرائع المقدسة التي تنظم شؤون حياة المسلمين، وتضع لهم قوانين دنيوية وبشرية»[1].

3- رفض جمعية العلماء تأييد فرنسا في إطار ح ع 2: أعربت الجمعية عن رفضها لإرسال برقية تأييد ودعم وتضامن مع فرنسا في حربها، فعرضت الأمر للتصويت على المجلس الإداري للجمعية، انتهى التصويت بالرفض للتأييد، وأصر الشيخ ابن باديس على القرار وأبدى استعداده لتقبل أي عقوبة تسلط على الجمعية من قبل فرنسا[2].

4-غرس الروح الوطنية في وجدان الشعب الجزائري: تربية النشأ وتعليمه وتغذية فكره بمبادئ الروح والهوية الوطنية بإحياء تاريخ الأمة الجزائرية بتاريخها وماضيها الحضاري.

5-تهيئة الأمة الجزائرية للاستقلال: وهو من المبادئ غير المعلنة للجمعية، فهي تسعى لاستقلال الجزائر في إطارها العربي والإسلامي[3].

كما أبدى الرجل الثاني في ج.ع.م.ج الشيخ البشير الإبراهيمي اهتمامه بالجانب السياسي، من خلال الطلب الذي تقدم به لمحمد فاضل الجمالي- كان وقتها ممثلا للعراق، ونائب لرئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة- جاء فيه ضرورة إدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة في دورتها المنعقدة سنة 1951[4].

ومن هذه المساعي يتضح بشكل جلي الصبغة السياسية ل ج.ع.م.ج، بما في ذلك رد فعلها على احتفالات مئوية الاحتلال الفرنسي للجزائر، أو من خلال نشاطاتها في أوساط الجماهير الجزائرية كنوع من التحضير النفسي الوطني والثوري، فقد عملت على تكوين أجيال تحملوا مسؤولية وعبئ تحرير الجزائر، ولو نظرنا إلى مفجري الثورة لوجدنا أن جلهم من تلاميذ جمعية العلماء وخريجي معاهدها العربية والإسلامية، متأثرين بهذه النزعة الوطنية العروبية الإسلامية للجمعية، وهذا ما تم تجسيده في مطالب مواثيق الثورة التحريرية الجزائرية.

4- التوجه الإدماجي:

---

[1]- عبد العزيز رشيد: البعد الثوري في منهج ابن باديس الإصلاحي، ، أعمال الملتقى الوطني البعد الثوري في نشاط الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1954، فرع مؤسسة عبد الحميد ابن باديس المسيلة بالتنسيق مع كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2016، ص 258-259.

[2]- نفسه، ص 257.

[3]- أمين بلعيفة: مرجع سابق، ص 111-114.

[4]- يمينة مجاهد: مشروع الدولة والأمة في أدبيات الحركة الوطنية الجزائرية1946-1954، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، جامعة السانيا وهران، 2006-2007، ص111.

وجدت تعريفات عديدة لهذا التوجه، فنجد أحد أعضائها يعرفها بـ: «**ثريات الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسية، والذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير وأن يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة الحقيقيين** ».

أما جورج مارسي وعلي مراد يريان أن جماعة النخبة يقصد بها الأفراد من الجزائريين المسلمين الذي جمعوا في تعليمهم الثقافة العربية والفرنسية، و الذين اعتبروا أنفسهم أقلية ونخبة مثقفة ضمن الجماهير الجزائرية ذات التعليم المحدود من فلاحين وعمال بسطاء، ومن منظور الاشتراكي الفرنسي جون جوريس أنها طبقة تائهة بين حضارتين عربية وفرنسية، ويذكر كذلك:« **إننا مزقنا الشبان الجزائريين بين حضارتين، وسرعان ما فقدوا الاتصال بحضارتهم، ولكنهم غير قادرين على الدخول في حضارتنا إلا بصعوبة**»[1].

ـفدرالية المنتخبين:

أدت القوانين الاستثنائية التي أقرتها فرنسا على الجزائر، خاصة قانون 1912 الخاص بتجنيد الجزائريين ضمن صفوف الجيش الفرنسي، إلى إثارة حفيظة مجموعة من الموظفين العاملين في الإدارات الفرنسية، فقد قررت هذه المجموعة دخول معترك الحياة السياسية بهدف تمثيل الجزائريين لدى الحكومة الفرنسية بكل من الجزائر وباريس.

فقد حاولت الرد على هذه القوانين بإرسال وفد غلى باريس مصحوب بمجموعة من المطالب المتعلقة بأوضاع الجزائريين المسلمين في الجانب السياسي والعسكري، مذكرين فيها الإدارة الفرنسية بأداء واجبها اتجاههم وتعمل على تحسين أوضاع الجزائريين في مقابل من ذلك مبدين استعدادهم التام للقيام بواجبهم اتجاه وطنهم فرنسا الأم، فجاء الرد الفرنسي: «**ثقوا بأن فرنسا تتلقى بحفاوة كبيرة مطالبكم التي تعتبرونها شرعية وتعتبرها هي(فرنسا) مكافآت عادلة على العمل الجديد الذي فرضته عليكم**»،والمقصود هنا التجنيد الإجباري[2].

وكان من الإدارة الفرنسية ان أصدرت جملة من الإصلاحات من بينها منح الجنسية الفرنسية للجزائريين وفق شروط حددتها، ومن بين هذه الشروط التخلي عن الأحوال الشخصية الاسلامية، وقد قابل مجموعة من النخبة هذا الأمر بالرفض، الأمر الذي أدى إلى حدوث تصدع وشقاق وسط النخبة بين مؤيد ومعارض لهذه الاصلاحات والشروط.

---

[1]- سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ص 159_161.

[2] يوسف مناصرية، مرجع سايق، ص، 10، 11.

وبذلك انتقل الصراع الى انتخابات المجالس البلدية الحاصة بمدينة الجزائر التي حدثت في شهر نوفمبر1919، تقدمت بها فئة النخبة بقائمتين الأولى تزعمها الأستاذ صويلح بن تهامي، بوضربة، تامزالي، هذه الأخيرة طالبت بالجنسية ولم تطالب بحقها في الاحتفاظ بأحوالها العربية الإسلامية، والقائمة الثانية تزعمها الأمير خالد[1]

تأسست الفدرالية بتاريخ 18 جوان 1927، تبنى مجموعة من المطالب تبرز تأثره بمطالب فئة الشبان، خصوصا تلك المطالب التي تبناها الأمير خالد، فعمل فرحات عباس على إعادة صياغتها، وبلورتها بطريقة لا تثير حفيظة المعمرين[2].

تحدثت هذه المطالب في مجملها عن:

-المساواة في الحقوق السياسية مع الفرنسيين.

-إلغاء قانون الأهالي، وباقي القوانين الاستثنائية.

- التمثيل النيابي للجزائريين.

-المساواة في التعليم والضرائب وفرص العمل[3].

على الرغم من إعادة صياغة هذه المطالب وبلورتها، إلا أننا نجد أنهالم تورد أي مطلب له علاقة بمفهوم الوطن والقضية الوطنية في توجهها الإيديولوجي أو في أدبيات الفدرالية، فالملاحظ أن هذه المطالب جلها إن لم نقل كلها تتحدث عن تحسين أوضاع الجزائريين، فهي لم تشر إطلاقا للاستقلال أو طالبت به. فهدف الفدرالية من دخول الحياة السياسية يتلخص في مقولة فرحات عباس: «**إن المحن التي يعيشها وطننا هي التي دفعتني إلى المعركة السياسية، فلو أن فرنسا وجدت حلولا عادلة للمشاكل المطروحة عندنا لكنت بدون شك أفضل أن أفلح حديقتي**»[4] .

كما هدفت إلى دمج النخبة الجزائرية المتعلمة في المجتمع الفرنسي في الناحية السياسية منها والاجتماعية، وبلغ مطلب الإدماج إلى نفيهم وجود وطن اسمه الجزائر، وهذا ما يؤكده المقال الذي كتبه فرحات عباس بتاريخ 24 فيفري1936 بعنوان "فرنسا هي أنا"[5] ومن بين ما ورد في المقال: «**الوطنية هي ذلك الإحساس الذي يدفع الشعب داخل حدوده الإقليمية...لو كنت اكتشفت الأمة الجزائرية لكنت وطنيا، فالرجال الذين**

---

[1] جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص، 182.

[2]- نفسه، ص 220.

[3]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج2، ص 163.

[4]- مراد بوعباش: : مفهوم الوطن والوطنية في برنامج الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة الباحث، عدد6، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2012، ص 338.

[5]- مراد بوعباش: الدولة والمجتمع في برامج الحركة الوطنية الجزائرية 1919_1962، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة الجزائر 3، 2010_2011، ص320.

ماتوا من أجل المثل الوطني هم يوميا مكرمون محترمون...ومع ذلك سوف لا أموت من أجل الوطن الجزائري، لأن هذا الوطن غير موجود لم أكتشفه»[1]. وهو إنكار صريح من قبله لوجود وطن جزائري.

غير أن هذا التوجه عرف تحولات في إيديولوجيته، وفي أفكاره وطروحاته التي تبناها، وهذا راجع للظروف والأحداث التي مر بها الحزب من بينها:

1. فشل مشروع بلوم فيوليت[2]، الأمر الذي شكل صدمة للفيدرالية ولفرحات عباس على حد سواء، وكان بمثابة نقطة تحول فكري لهذا التوجه، مما انعكس على مطالبهم من المطالبة بالإدماج، إلى المطالبة بحكم فدرالي[3].
2. تجنيد فرحات عباس ضمن صفوف الجيش الفرنسي، جعلته يدرك الفروقات بين المجندين الجزائريين والمجندين من أصل فرنسي، هذه الفروقات جعلته يتبنى سياسة جديدة خصوصا المتعلقة منها بمسألة الحرية والتحرر[4]

غير ان هذه الفدرالية لم تلق تجاوبا في أوساط الجماهير الشعبية الجزائرية نظرا لكون مطالبها لم تعبر عن طموحات وتطلعات الشعب الجزائري، حيث اعتبرهم مرتدين ، أما الفرنسيون فنظروا اليهم نظرة الأهالي[5].

5 - الاتجاه الشيوعي.

اختلفت الكتابات التاريخية حول البدايات الأولى لظهور الحزب الشيوعي الجزائري، فهناك من يرى أن ظهوره تزامن مع نهاية ح ع1، مرجعين أصوله وبداياته الأولى إلى الاتحاد الثقافي للعمال الجزائريين الذي ظهر سنة 1902 بفرنسا، وفريق آخر ربط ظهوره بإنشاء الحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1920، فأصبح أنصاره و أعضاؤه من أبرز عناصر الحزب الشيوعي الفرنسي بعد ح ع1، رغم أن هذا الأخير لم تعنه

---

[1]- مراد بوعباش: الوطن والوطنية، ص 338.

[2]- مشروع قدمته الحكومة الفرنسية، يحوي عدة مطالب منها إلحاق الجزائر بفرنسا وإدماجها فيها، إعطاء حق الانتخاب لجماعة خاصة من الجزائريين لا يزيد عددهم عن 20 ألفا، منح الجنسية الفرنسية لهم مع احتفاظهم بأحوالهم الشخصية الإسلامية. للمزيد ينظر سلوى لهلالي: الاتجاه الليبرالي الجزائري ومشروع بلوم فيولييت1936، مجلة تاريخ الجزائر العربي، العدد6، مخبر الوحدة المغاربية عبر التاريخ، جامعة الجزائر 2، ص119. خامسة مدور: مشروع بلوم-فيولييت: إصلاحات ضائعة بين تماطل حكومة الجبهة الشعبية وسلطة اللوبي الجزائري (1936-1938)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، العدد7، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2015. ص141.

[3] - مراد بوعباش: الدولة والمجتمع، ص 325.

[4]- عز الدين معزة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ورحلة الاستقلال 1899-1985، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004-2005، ص65.

[5] بشير بلاح، مرجع سابق، ص 337، 378.

القضية الجزائرية بالدرجة الأولى، وإنما تداولها ضمن الحديث عن أوضاع المستعمرات الفرنسية[1].

وهناك فريق آخر يرى أن الفكر الشيوعي عرف طريق ولوجه إلى الجزائر بعد نهاية ح ع1، حيث تم العثور على منشورات بمنطقة القبائل تدعوا للانضمام للحركة الشيوعية العالمية، تمت طباعتها بمدينة مرسيليا الفرنسية[2].

وتمكن الحزب الشيوعي الفرنسي من تأسيس فرع له بالجزائر مع حلول 1924[3]، وبقي تابعا لها مدة 12سنة، ضم إلى صفوفه العمال الجزائريين والأوروبيين وحمل على عاتقه مسؤولية الدفاع عن العمال الجزائريين المهاجرين[4]، وأصبح هذا الفرع الجديد يتلقى أوامره من الحزب الشيوعي الفرنسي[5]، وبحلول سنة 1926 أصبح الحزب الشيوعي الفرنسي أكثر تنظيما، وضم إليه الشيوعيين المتواجدين في المناطق التابعة له، وتمت تجزئة هذه المناطق إلى فدراليات صغيرة، وأهمها فدرالية الجزائر[6].

أما الفترة الممتدة بين سنتي 1928_1935 فتمت فيها إعادة هيكلة الحزب عن طريق إنشاء أحزاب شيوعية في مستعمراتها بشمال أفريقيا بدلا عن الفروع الموجودة سابقا، وبهذه الهيكلة التنظيمية الجديدة ظهر لنا الحزب الشيوعي الجزائري سنة 1936، مستقل نسبيا عن الحزب الشيوعي الفرنسي[7].

أما تأخر ظهور الحزب الشيوعي في الجزائر إلى غاية 1936، مرد ذلك على عاملين هما:

- تعاليم الدين الإسلامي الراسخة في وجدان المجتمع الجزائري، الرافضة لمبادئ وتعاليم الشيوعية المتعارضة معه.
- إنشاء حزب شيوعي جزائري مستقل، سيولد مخاوف لدى الحزب الشيوعي الفرنسي من تكرار تجربة ن.ش.ا[8].

---

[1]- يوسف مناصرية: مرجع سابق، ص21.

[2]- أبو القاسم سعدالله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ص 330.

[3]- كان مكون من ثلاث اتحاديات سميت اتحاد الحزب الاشتراكي الجزائري تم اتحدت تحت مسمى اتحاد الحزب الشيوعي- قسم الجزائر، ينظر يوسف مناصرية: مرجع سابق، ص 22.

[4]- عمار عمورة: موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002، ص 178.

[5]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية، ج2، ص333

[6]- محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999، ج1، ص219.

[7]- الطاهر غول: مفهوم الدولة الجزائرية في فكر الحركة الوطنية، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية جامعة حمة لخضر، الوادي، 2013-2014، ص105.

[8]- جمعة بن زروال: الحركات الجزائرية المضادة للثورة التحريرية1954-1962، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2011-2012، ص13.

ومن بين الأسماء القيادية للحزب: عمار أوزقان[1]، ابن علي بوخرط، قدور بلقاسم[2].

ومن بين أهدافه الرئيسية نجد:

1-كسب أنصار للحصول على قاعدة شعبية عن طريق نشر الأفكار الشيوعية.

2-الدعوة إلى ثورة الفلاحين ضد العمال والإمبريالية والإقطاع.

3-دمج الجزائر في المشاريع السياسية للحزب الشيوعي الفرنسي.

4-تهيئة المجتمع وعناصره الفاعلة للإسهام في الثورة الإصلاحية وتحقيق الاشتراكية[3].

هذه الأهداف تبين اهتمام الحزب الشيوعي الجزائري بشريحة العمال، ودفاعه عن مصالح هذه الشريحة. بمعنى أن الحزب لم ينظر للقضية الجزائرية على أنها قضية تحرير وطن، وإنما نظر إليها على أنها قضية اقتصادية واجتماعية وبالتالي حلها مرهون برفع المستوى المادي والمعنوي للبروليتاريا الجزائرية[4].

أما مسألة الهوية الجزائرية من منظور الحزب الشيوعي الجزائري، فنجد أنه تبنى نفس وجهة نظر الحزب الشيوعي الفرنسي بخصوص الهوية والأمة والوطن، وهو أمر طبيعي باعتبار أن الحزب الشيوعي الجزائري هو امتداد له بالجزائر.

فهذه التبعية للحزب الأم لعبت دورا مهما في وقوف الحزب الشيوعي الجزائري موقف التحالف، والتضامن مع الأطروحات الفرنسية والغربية، وبذلك أصبح الحزب الجزائري مقربا من السياسة الاستعمارية، وتبنيه للأفكار المناهضة للدعاية للتحرر بما في ذلك الأفكار القومية العربية والإسلامية.

كما ظلت النظرية التي أطلقها موريس توريس Morice Toriz متحكمة في إيديولوجيته وتوجهاته الفكرية، فالجزائر من وجهة نظره أمة في طور التكوين والنشوء، محاولا تفسير وجهة نظر الحزب حول هذه الأطروحة بقوله:« **ثمة أمة جزائرية تتكون تاريخيا يمكن أن تساعد على تطورها جهود الجمهورية الفرنسية...**»، ولأجل ذلك عمل الحزب على دمج العناصر الجزائرية مع الأوروبية

---

[1]- عمار أوزقان: من منطقة لعزازقة بالقبائل الكبرى ولد سنة 1910، عمل موظفا بالبريد، زاول نشاطه السياسي منذ العشرينات، تقلد مناصب نقابية عدة، انتخب سكرتيرا للحزب الشيوعي سنة 1943 ليطرد منه سنة 1948، أسهم في تحرير جريدة الشاب المسلم في فترة تقربه من جمعية العلماء، التحق بجبهة التحرير سنة 1955، المحرر الأساسي لميثاق الصومام، اعتقل في جانفي 1958، أصبح وزيرا للزراعة سنة 1962-1963، ثم وزيرا للسياحة، ومديرا لمجلة الثورة الإفريقية 1964-1965 بعد معارضة وجيزة لهواري بومدين، لينسحب بعدها من الحياة السياسية، توفي سنة1980، ينظر محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ص181.

[2]- محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، ص220.

[3]- عبد الله مقلاتي: : في جذور الثورة الجزائرية، موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية، دار شمس الزيبان، ج 1، الجزائر، 2013، ج 1،
ص 216.

[4]- بخاري حمانة: فلسفة الثورة الجزائرية ط1، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية، 2012، الجزائر، ص88.

المتواجدة بالجزائر، بغية ضمان بقائه واستمراره في بث أفكاره وتوجهاته لتسهيل عملية استغلال خيرات البلاد[1].

وبذلك نجد أن الحزب الشيوعي الجزائري سار على خطى الحزب الأم في إنكاره وجود وطن اسمه الجزائر، ولم يعترف به:« **إن الجنسية الجزائرية لا يمكن أن تطرح في الوقت الحاضر، لأن هناك عدة عناصر يتكون منها أصحاب هذه الجنسية-وهم الأوروبيون والمسلمون واليهود- الذين يحاولون أن يذوب بعضهم في بعض ومن ثم يتكون منهم شعب جيد وهو الشعب الجزائري**[2]»، فمن وجهة نظره أنها لا ترقى إلى مستوى الأمة وفق الشروط التي وصفها وحددها ستالين لمفهوم الأمة الحقة من منظوره: لغة مشتركة، رقعة جغرافية مشتركة، وحدة اقتصادية، العادات والتقاليد المشتركة، نفس الإيديولوجية والفكر[3].

وبسبب هذه المواقف التي تبناها الحزب الشيوعي الجزائري جعلته في معزل عن المجتمع الجزائري، ولم يجد ذلك الصدى والقبول الذي أراده باعتبار أن توجهات الحزب ومطالبه التي نادى بها بعيدة كل البعد عما كانت تطمح إليه الجماهير الجزائرية، بالإضافة إلى خلطه بين القضايا التحررية للشعوب المستعمرة، وقضايا معركة الاشتراكية مع الرأسمالية[4].

بإنكار الحزب الشيوعي للأمة الجزائرية أصبح معها مسألة الاستقلال أمر مستبعد ومستحيل الحصول: «**وإذا شاء سوء الحظ أن يحصل يوما على هذا الاستقلال بأنها تكون فريسة لإمبريالية أخرى**[5] »، وهذا الرفض نابع من خوفهم باستقلال الجزائر ستنضم للعالم العربي الإسلامي[6].

6-المؤتمر الإسلامي:

عقد يوم 7جوان 1936 بقاعة الماجستيك (الأطلسي حاليا) بحي باب الواد بالجزائر العاصمة، بدعوة من الشيخ ابن باديس والدكتور ابن جلول، ضم أطياف الحركة الوطنية الجزائرية باستثناء ن.ش.أ، ومن بين المطالب التي نادى بها المؤتمرون نجد:

-إلغاء القوانين الاستثنائية.

---

[1]- الجمعي خمري: الحزب الشيوعي الجزائري وتصوره لمشروع المجتمع الجزائري بين الفترة 1936-1956، كتاب مشروع المجتمع في تصورات النخبة السياسية الجزائرية المعاصرة، منشورات مخبر الدراسات الفلسفية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008، ص83-84.

[2]- عبد الله شريط: مع الفكر السياسي الحديث والمجهود الإيديولوجي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص141 .

[3]- نفسه، ص 143.

[4]- بخاري حمانة: مرجع سابق، ص 89.

[5]- عبد الله شريط: مرجع السابق، ص142.

[6]- محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1984، ص 29.

- إلحاق الجزائر بفرنسا مع إلغاء الولاية العامة الجزائرية، مجلس النيابات المالية، نظام البلديات المختلطة.
- المحافظة على الأحوال الشخصية الإسلامية للجزائريين.
- إجبارية التعليم لكلا الجنسين، مع توفير المدارس الكافية.
- المساواة في الأجور بين العمال دون تمييز بين الجزائريين والأوروبيين.
- إعلان العفو السياسي.
- حق المشاركة في الانتخابات[1].

[1]- محمد قويسم: المؤتمر الإسلامي الجزائري 1936 وعبقرية بن باديس السياسية، كتاب أعمال ملتقى البعد الثوري، مرجع سابق، ص509_512.